هو الله - حمداً لمن اشرق و لاح و تجلّى على الوجود...

حضرت عبدالبهاء

اصلی فارسی

٦٩

هو الله

حمداً لمن اشرق و لاح و تجلّى على الوجود بانوار الشّهود و اظهر المقام المحمود فى اليوم الموعود و جعل الآفاق منوّراً بفيضه فى اليوم المشهود و انطبعت و ارتسمت صور الملأ الاعلى فى صفائح القلوب بظهوره فى الجمال المعبود فخضعت الكائنات و خشعت الاصوات و ذلّت الرّقاب و عنت الوجوه للحيّ القيّوم و انشرحت به الصّدور و انجذبت به القلوب و قرّت به العيون و اهتزّت به الارواح بما دارت الاقداح فى محفل الافراح و نطقت الالسن بالثّنآء على جمال المعبود فى يوم مشهود ولكنّ النّفوس الّتى احتجبت و غفلت عن ذكر ربّها و توارت فى حجاب كثيف و عمت عن مشاهدة آيات ربّها و ذلّت و انعدمت و اضمحلّت و اختارت الطّبقة السّفلى و تحجّبت فى حجباتها و حرمت من فضل بارئها و عطآء ربّها فتباً لها و سحقاً لها بما اختارت الذّلّة الكبرى و ابتعدت عن العزّة العظمى فبئست النّشأة نشأتها الى ابد الآباد.

الهى الهى انّى اتضرّع اليک ان تكشف الغطآء و تسمح بالعطآء و تعفو عن الخطآء و تنوّر الاعين الّتى عمت عن الهدى و تسمع الآذان الّتى صمّت عن النّدآء و تنطق الالسن الّتى خرست عن الثّنآء و تحيى القلوب الّتى ماتت فى يوم البهآء انّهم يا الهى عجزة اذلّاء و اذلّة سفهآء لا يملكون لانفسهم نفعاً و لا ضرّاً فمن لم تهده يا الهى الى الافق الاعلى فليس له من هاد بين الورى و من لم تلق عليه كلمة التّقوى فمن له فى هذه الظّلمات الدّهمآء الّا ايّده شديد القوى يسعى اليک بقلب طافح بالولآء و يدركه الطافک من ملكوتک الابهى و تنجيه من زمرة الاخسرين اعمالاً

اذاً يا الهى اكشف الحجبات الّتى غشت البصائر و الابصار و اهد الكلّ الى سبيل النّجاة حتّى يطّلعوا على الاسرار و يتذكّروا بذكرك فى العشيّ و الابكار و يقوموا على خدمة امرك فى اللّيل و النّهار و ينادوا باسمك فى السّرّ و الاجهار و ينجذبوا الى جمالك السّاطع بالانوار انّك انت الكريم الرّحيم العظيم المقتدر الوهّاب يا مولى المتعال.

ايّها العالم النّحرير و الفاضل الشّهير قد اطّلعت بمضمون الكتاب و مفهوم الخطاب و اردت الجواب بفصل الخطاب ولكن القلب فى اهتزاز و اشتعال و الجسد فى اضطراب و اشتغال بما هجم الاحزاب بجنود الارتياب و كيف لى المجال مع اشتغال البال و انّى لى الاقتدار حتّى اشرح و افصّل عمّا سئلت عنه من معضلات المسائل بين الخلائق ولكنّنى ابيّن لك بالايجاز لانّه ضرب من الاعجاز اذاً فاعلم بانّ الكتب المنزلة من التّورية و الانجيل و الزّبور و الفرقان و الصّحف و الزّبر الالهيّه و البيان كلّها متطابقة متوافقة ولكنّ الّذين لم يطّلعوا باسرار الكلمات و غشت ابصارهم الحجبات لم يقتدروا على حلّ المشكلات و التّوفيق بين العبارات المعضلات لانّهم تشبّثوا بالقشور و غفلوا عن المعنى المنشور و اللّبّ الخالص من ذلك المعنى المشهور لانّ كلمات الله و آياته منها محكمات و منها متشابهات امّا اولئك الانعام لم يعرفوا المحكمات فضلاً عن المتشابهات. و امّا ما اشرت اليها انّ الجديد من الآيات لم يطابق القديم من الكلمات بلى اذا نظرت الى ظواهرها و غفلت عن بواطنها رأيتها متخالفة متباينة لانّ البيان الجديد جوهر التّبيان و من آيات محكمات فاذا اردت تطبيق المحكمات الجديدة من الآيات بالمتشابهات القديمة من الكلمات لا يوافق بعضها بعضاً و امّا اذا نظرت بعين البصيرة الى الآيات المتشابهة من القرآن و اطّلعت بتأويلها لرأيت انّ كتب الله و صحفه متطابقة متوافقة فى كلّ القرون و الاعصار فلنذكر مسئلة من المسائل و هى مسئلة آدم و وجوده فى الجنّة و تقرّبه الى الشّجرة و خروجه منها و اذا نظرت بعين الحقيقة الى ظاهر هذه الكلمات لوجدتها من الممتنعات و لا يليق ظواهرها بصدورها من العقلآء فكيف بالّذى خالق الارضين و السّموات و امّا اذا نظرت الى تأويل تلك الكلمات التّامّات كما صار بيانه فى الصّحف الجديدة من الآيات لوجدته حقّا ثابتاً مطابقاً للواقع من جميع الجهات و يدلّ على عظمة ربّك و كبريائه و عزّه و جلاله و سموّه و علائه و ما عدا ذلك انّ الامم القديمة من اليهود و النّصارى لم تحتجب فى يوم ظهور محمّد رسول الله عليه الصّلوة و السّلام الّا انّها لمّا طبقت القرآن بظواهر الانجيل و التّورية لم تجدهما متطابقين بل رأتهما متخالفين كما هو منصوص فى كتب القوم الّذين انكروا القرآن و اعترضوا على ربّهم الرّحمن و احتجبوا عن العيان و ما علموا حقيقة التّبيان و لهذا انكروا الرّسول و تمرّدوا عن القبول بل جادلوا و حاربوا و سفكوا دمآء الاصفيآء و اذا اردت تفصيل هذا ليطول معنى الكلام فينبغى لذلك النّحرير الجليل ان يراجع القرآن و التّورية و الانجيل فاذا وجد آياتها متطابقة من حيث ظواهرها دون بواطنها فتكون الشّبهات الواقعة فى هذا الامر واقعة فى محلّها والّا عليك بالتّتبّع فى الكلمات الاولى و الآيات الاخرى و استنباط المعانى الكلّيّة المندمجة المندرجة السّارية فى بواطنها و هكذا اعتراض اولى التّورية على نصوص الانجيل بقولهم انّه يخالف كلّيّاً النّصّ الموجود فى التّورية و كتب سائر الانبيآء اذاً ينبغى لمثلك العالم النّبيل و الفاضل الجليل ان يدقّق النّظر فى المعانى و المبانى و الاسرار المودعة فى الكتاب كما قال و قوله الحقّ لا يعلم تأويلها الّا الله و الرّاسخون فى العلم.

و امّا قضيّة البرهان لقد ظهر ظهور الشّمس فى رابعة النّهار و اشتهر فى كلّ الاقطار و انّى لمتحيّر ان ابيّن ايّ برهان من البراهين الواضحة و الدّلائل اللّائحة و الحجج البالغة الّتى ظهرت فى هذا الدّور العظيم و القرن الكريم اذكر لک الصّحف المطهّرة و الزّبر المكمّلة الّتى عجزت عنها كلّ من فى الارض من فصحائها و بلغائها او اذكر لک قدرة الحقّ الظّاهرة و قوّته الباهرة و عزّته القاهرة الّتى احاطت الآفاق ام اذكر لک قوّة الكلمة و نفوذ الارادة و عظمة الامر ام اذكر لک الالواح الّتى نزلت خطاباً للملوک و تلين من استماعه القلوب القاسية كالصّخور و وقوع ذلک الخطاب فى عالم الشّهود بعد برهة من السّنين و الشّهور بلى اذا اذكر لک خوارق العادة ممّا وقعت و يعجز عنها كلّ العالمين انّها لم تكن برهاناً ساطعاً دامغاً لانّها امر مسموع غير مشهود والّا لذكرت لک اموراً تذهل منها العقول و تحتار من وقوعها النّفوس فلننظر الى ما قالوا المفسّرون للقرآن حيث نطقوا بانّ اعظم برهان للفرقان سورة الرّوم لانّ فيها صرّح الحيّ القيّوم بانّ الرّوم من بعد غلبهم سيغلبون و قد وقع هذا بعد بضع من السّنين فيا للانصاف لانّا اذا نظرنا الى الصّحف المطهّرة الّتى نزلت فى هذا القرون الاخيرة لرأينا لايعدّ و لايحصى من هذا القبيل قد نزلت آيات و اخبرت و انذرت و بشرت و ما قضت برهة من الزّمن الّا ظهرت اسرارها و اشتهرت آثارها و تحقّقت قضاياها و هذا امر اشتهر فى مشارق الارض و مغاربها منها الخطاب البليغ لعلج اهل الكتاب النّابليون العظيم المفتخر بنفوذ كلمته فى كلّ الاقاليم و عظمة سلطنته الّتى تموّجت راياتها على صروح المجد بين العالمين و هو فى عزّه العالى و شرفه المتعالى خاطبه ربّ الجنود بخطاب يرتعد منه فرائص كلّ مختال فخور فاستغربت كلّ النّفوس كيف هذا الخطاب مع عظمة هذا الرّجل الفريد فى الآفاق حيث ذلّه و خذلانه ممتنع و مستحيل بهذه الاوقات فما مضت عدّة شهور الّا انثلّ عرشه العظيم و نكس علمه الرّفيع و سقط اكليله الجليل فاصبح اسيراً من دون نصير و اشتهر ندآء الامر فى كلّ الاقاليم و بمثل هذا و بمثل هذا و بمثل هذا و ليس لى مجال للاسهاب و الاطناب و اكتفيت بالايجاز حتّى تطّلع على الحقيقة بعد المجاز و عليک التّحيّة و الثّنآء. ع ع